أخطاء الماضى

محمد أمين

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر.

قصة قصيرة / أخطاء الماضي

الكاتب / محمد أمين

الناشر / دار أدباء ٢٠٠٠ للنشر و التوزيع.

ت. محمول / 01099654718

البريد الإلكتروني / Odabaa2000@gmail.com

تصميم الغلاف/ محمد على

تصحيح لغوي/ محمد فايز المرسي

****

الموقع الإلكتروني لدار النشر:

http://entashaaer.wix.com/odabaa2000

الصفحة الرئيسية لدار النشر على موقع Facebook:

https://www.facebook.com/Odabaa2000

أزاح الطبيب ستار البارافان وهو يسأله منذ متى وأنت تشتكي أوجاعا في صدرك ؟

تذكر يحيى حينها أنه لم يذهب طوال حياته إلى طبيب قط . ولم يشتكي آلاما في أي يوم مضى . ورغم أنه افتتح عامه الستين . لم ينتبه إلى ذلك من قبل ولم يخطر بباله أنه سيناله ما ينال الناس من قرح الزمن وتصريف القدر وهو الذي عاث بفؤاده وجسده يمينا ويسارا غير آبه لما قد يلم به في أرذل العمر. وابتلع ريقه بصعوبة وهو يجيب الطبيب بالنفي . ولمح دهشة الطبيب وهو يداريها بتعديل وضع نظارته الطبية فوق أنفه الطويل ويطلب عمل أشعة ايكو فورية على الصدر

وعندما هم بسؤاله عن التشخيص أشار الطبيب بيديه انه يريد الاطمئنان فحسب

عاد ليجلس بجانب حجرة الطبيب منتظرا الأشعة وشعر بقلق عارم يجتاح قلبه خاصة أن الطبيب همس بأن الإنسان الذي لا يمرض عرضة لأمراض اخطر في نهاية حياته .. شرد بذاكرته إلى أيام صباه وما كان من الألعاب والأهازيج وعرج منها إلى الأيام الخوالي .. أيام شبابه وما عاشه من لحظات حلوة وسفره لبلدان جميلة ومعرفته لنساء بعدد شعر رأسه ومغامراته معهن وكيف انه جرب الزواج في حياته مرة واحدة ولم ينجح في الاستقرار ولم تنجح زوجته في الاحتفاظ به أكثر من ثلاث شهور .. عاش بعدها وحيدا يلهو و يمرح كيف يشاء .. هل انتهى كل شيء؟ هل هو الآن يستعد للرحيل ؟ هل اقترب من نهايته ؟ هل يسطر المرض المجهول السطور الأخيرة في حياته الماجنة .. لم يحسب لهذا اليوم حساب !

قاطع تفكيره صوت الطبيب أن يأتي بعد ساعتان لاستلام الأشعة ومعرفة التشخيص

لم ينطق ببنت شفة ولكنه قام من مكانه خارجا وهو يهمس ساعتان على النطق بالحكم .. حكم الإعدام .. هل سيكون مرضي مؤلما .. هل سأعاني حتى خروج الروح .. هل سينفر الناس مني في لحظاتي الأخيرة ؟ لم يعد لي أحد .

خرج هائما لا يعرف له طريقا .. ورأسه مزدحم بالأفكار ووجد نفسه واقفا أمام باب مسجد .. المسجد هذا المكان الذي لم اعرفه في حياتي منذ كنت صغيرا .. يااااه لم يستوقفني صوت آذان أو قيام رمضان أو تكبيرات عيد .. تعسا لي أنا مذنب في حق نفسي و في حق ديني .. ماذا افعل ؟ جاءه صوت من خلفه : أدخل وصلي ركعتين لله .. ولما التفت تأسف له الرجل قائلا : أنه سمعه يقول ماذا افعل؟ فوجد من الأنسب أن يدله على الصلاة وبث الهموم إلى الإله والتوبة التي هي أساس كل نجاه .

صلى ركعتين وتحدث إلى معمم كان في المسجد عن حاله الآن وما كان منه فيما مضى وطلب في النهاية المشورة .. أجابه المعمم انه لابد إن يتوب إلى الله ويعود إلى ذات الدين وعماده ثم عليه بطلب المغفرة ممن أساء إليهم في حياته وليبدأ بمن أساء إليه إساءة بالغة وتسبب في ضرر نفسي ومعنوي له اكبر من الضرر المادي .. ولما أجابه يحيى أن هذا صعب الحدوث .. ربت عليه المعمم وأردف إن طلب الصفح من الآخرين من تمام الدين .. الشيطان سيجعله صعب .. ابدأ فقط وسم الله .

أحس يحيى الارتياح لأول مرة وخرج من المسجد بعد أن صلى الجماعة وكلام المعمم يدور في رأسه وقرر البدء فورا في الإصلاح وطلب الغفران ممن أساء إليهم ولكن من هم ؟ هم كثيرون .. وبمن أبدأ .. من اغتبته ؟ من استحللت ماله؟ من استحللت عرضه؟ آه الأخيرة أشدهن وأعظمهن ذنبا .. ولكن بمن أبدأ؟ وكيف سأصارحه بهذا .. تذكر صديقا له مذ أيام الشباب كان قد تزوج بامرأة كان هو علاقة بها .. وسمح له ضميره أن يذوب في أحضان الشر معها أياما قبل أن يزهد فيها كغيرها .. وظل ما كان بينهما سرا لم يكشفه الزمن .. الصديق له عليه حقوق وواجبات وهو خانهما .. اعتقد أنها البداية الصحيحة للبدء والاغتسال من أخطاء الماضي .. قادته قدماه إلى الحي الذي كان صديقه يقيم فيه .. سأل عنه ضعاف الذاكرة و جيل لم يسمع اسمه من قبل .. حتى أرشده كواء كبير السن عن عنوانه الجديد .

هبط حي صديقه القديم .. ووضع قدماه على سلم الاعتراف نحو شقة الصديق القديم .. يقدم خطوة ويؤخر أخرى .. ضاع مع تلعثمه واضطرابه .. كلمات المقدمة والنهاية .. التي أعادها على نفسه مرات .. دق الباب .. فتحت امرأة عجوز لازالت تحتفظ ببقايا جمال ذابل .. خط تجاعيده الزمن .. عرفها من صوتها .. هي إذا هي على قيد الحياة .. سألته من يكون ؟ أزاح بصره إلى الداخل وجد خلفها جسدا منهكا لملم عظامه على كرسي متحرك .. تساقط شعره مع حبات مسبحة العمر.. يرتدي نظارة سميكة .. عادت لتسأله مرة أخرى ؟ أجابها زوجها من خلفها الم تعرفيه؟

اندهش يحيى لسرعة استيعاب صديقه لملامحه ولكن صديقه أشار إليه بالجلوس وأشار إليه انه يراه منذ مدة في أحلامه بصورة متكررة ولا يفهم السبب .. أجابه

يحيى انه جاء يستعطفه كي يسامحه .. ولما استفهم الصديق عن سبب ذلك طلب يحيى إعفاؤه .. مكتفيا انه شيء بينه وبين الله .. هنا لمح طفلا لم يتعد الثلاث سنوات يجري وراء كرة .. تساءل .. أجابه الصديق انه حفيده من ابنته الوحيدة • تتركه لنا أثناء عملها .. يسلي وحدتي ويملأ علي حياتي .. اقضي الليل منتظرا إياه مع كل صباح .. ثم استطرد سائلا عن سبب الصفح ؟ هم يحي بالقيام مشددا على إعفاؤه .. ابتسم الصديق وقد أردف انه يعلم .. ولكنه لم يستطع يوما أن يتأكد .. خنتني يا يحيى .. اندهش يحيى من فراسة صديقه .. الذي أردف لماذا الآن .. تخاف من نهايتك .. تهاب الموت .. تشتري الآخرة .. أسف لن تنالها عن طريقي .

نظر إلى زوجته التي تسمرت في ذهول .. ومد يده المرتعشة إلى البونبونيرة .. مبتسما ومعتذرا انه لم يضايفه .. وفجأة أطاح بالبونبونيرة بيده المرتعشة في اتجاه يحيى وصدر عن الزوجة أنينا خافتا ملتاعا .. مع سقوط الحفيد على الأرض .. ودماؤه تسيل أمام أعينهم صرخ الجد وخرج يحيى مذهولا .. ما الذي فعل؟ هو السبب لا جدال .. ما الذي حاول إصلاحه؟!! .. أضفت المزيد من الخزي و الذنوب إلى حياتي الفانية .. ليتني ما فعلت

ليتني ما ذهبت .. حدث نفسه بذلك .

وجد قدماه تعيده إلى الطبيب الذي رحب به وتمتم انه جاهز للإعدام .. مستعد للموت .. حاول أن يمحو جزء مما عليه ولكنه فشل ..

ربت الطبيب على كتفه موزعا ابتسامة على شفتيه " اطمئن أنت في خير حال الأشعة أكدت انك معافى مما كنت أظن مجرد أدوية بسيطة وسيعود صدرك أفضل مما كان "

ابتسم يحيى وهو يقطع تذكرة العلاج وقال " أسف يا دكتور تشخيصك خاطئ .. أنا فعلا إنسان ميت .. فقط منتظر شهادة الوفاة "

تمت بحمد الله